كليه الدراسات والبحوث الأسيوية العليا

قسم دراسات وبحوث الأديان المقارنة

جامعة الزقازيق

مفهـوم التقديس

في الأديان السماوية

دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في دراسات وبحوث الأديان

إعداد

الباحث / محمد مسلم أحمد محمد

1446هـ/2024م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي إلى الصراط المستقيم ما ترك شيئاً فيه صلاحنا وخير لنا إلا ودلنا عليه وما ترك شيئاً فيه شر إلا وحذرنا منه. صلوات ربى وتسليماته عليه إلى يوم الدين .

أما بعد،،،

فلا ريب أن الناظر في واقع وأحوال الناس اليوم ، والمتأمل في تاريخهم قديماً وحديثاً يجد تبديلاً وتغييراً فى تعاليم دين رب العالمين ، وانحرافًا عن منهجه وثوابته.

وتضييعً السنن وهدى الأنبياء والرسل الكرام ، مما أحدث خللاً في عقائدهم ،وأدخل في الدين ماليس منه بسبب الغلو والجهل والتطرف حتى افتضحهم الله تعالى بقوله (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (1) ، وقوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (2)،

هذا وقد ورد النهى في الشريعة الإسلامية عن تقديس وتعظيم كل ما سوى الله تبارك وتعالى ومنه " لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ (ε)، قَالَ: «مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، فَوَدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ε): «فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا،

(١)سورة التوبة : الآية رقم (30-31).

(٢)سورة المائدة : الآية رقم (72-75).

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ»(3)

لكننا نرى في ظل الحياة الإنسانية ظواهر عجيبة من تعظيم الأشخاص وغيرهم ، والتبرك بهم المخرج عن حده والمتحول إلى لون من ألوان التقديس(في الجانب العقدي، والتعبدي) المخرج عن الملة ، وكاد أتباع النبي (ε)أن يفعلوا به مثل هذا التعظيم فقال " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ "(4)

ومن هنا كان عنوان الدراسة :-

مفهوم التقديس في الأديان السماوية... دراسة مقارنة بين اليهودية والإسلام.

☒ أسباب اختيار البحث :الفرضية الرئيسية للبحث:-

1) إرشاد أساتذتي الكرام من أهل التخصص نحو هذا الموضوع لما فيه من الفوائد.

2) تقديم دراسة علمية شاملة تجمع شتات الموضوع ، وتتجلى بالحقائق فى بيان أن التقديس الحقيقي لا يكون إلا لله تعالى .

3) الإجابة عن أسئلة كثيرة مهمة تدور حول التقديس مفاهيمه ومظاهرة الدينية ، فى ضوء الفكر المعتدل وبالوسطية دون تطرف أو غلو.

4) بيان أهمية التقديس وأسبابه ، حيث أن التقديس يمثل موضوعاً مهما فى حياة الأفراد وفى معتقدات الشعوب.

☒ أهداف البحث :-

1- التعرف على مفهوم التقديس فى الأديان السماوية .

2- الوقوف علي معنى التقديس الحقيقي والتقديس المجازى ، وكيف يتعامل اتباع الرسالات السماوية مع هذه القضية.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي-الناشر: دار المعرفة – بيروت-(2حديث بن عباس عن عمر رضي الله عنهما)-ج1-ص6- رقم الحديث 24.

(٤)صحيح البخاري : الجامع الصحيح المختصر-: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي-الناشر: دار ابن كثير، اليمامة– بيروت-الطبعة الثالثة، 1407– 1987-تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق- مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا- باب{ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها }مريم 16- ج2-ص1271- رقم الحديث 3261.

3- الوقوف على صلاح الفرد والمجتمع دينياً ونفسياً وخلقياً وتوجيهه إلى ما يجب تقديسه على الوجه الصحيح.

4- معرفة أثر اختلاف معتقدات الرسالات السماوية في مسألة التقديس.

5- معرفة كيف يتعامل اتباع الرسالات السماوية مع هذه القضية الهامة وما واجبهم تجاهها.

6- كشف المستحدثات الحاصلة في معتقدات اتباع الرسالات السماوية تجاه هذه القضية الهامة.

7- توضيح مدى الشبه والاختلاف بين معتقدات الرسالات السماوية في مسألة مراحل وأطوار هذه القضية.

☒ أهمية البحث: أهمية البحث تكمن في إلقاء الضوء علي مايلي:-

1- الاختلاف الحاصل بين اتباع الرسالات السماوية في اعتقادهم في ماهية التقديس.

2- معرفة المراحل والأطوار التي مر بها مفهوم التقديس فى الأديان السماوية

3- كيفية التعامل مع هذه القضية الهامة.

☒ مشكلة البحث: أتناول في هذا البحث قضية التقديس في الأديان السماوية بمفهومها الحقيقي والاعتباري ، وكيف تطورت هذه القضية عند أصحاب الأديان السماوية حتى وصلت إلى ما هى عليه الآن من مراحل متأخرة تدل على الغلو والجهل وقلة الوعي بالمضامين الصحيحة لهذه الأديان، وعدم التقيد بما جاء في النصوص الصحيحة فيما يخص هذه القضية.

☒ مناهج البحث: المنهج المستخدم هو الطريق الذي يسلكه الباحث في الوصول إلي النتائج ومن ثم فإن هذا البحث لزم فيه استخدام المناهج التالية

1- المنهج التحليلي: الذي يعتمد علي تصنيف وتقسيم وتجزئة الظواهر محل الدراسة أو المشكلات التي يقوم الباحث بمحاولة حلها.

2- المنهج المقارن: الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر.

☒ تساؤلات الدراسة : يتم صياغة التساؤلات في البحث العلمي على شكل استفهامي بناء علي النتائج، أو بمعني أدق هي عبارة عن إعادة صياغة لأهداف البحث وأسئلة يطرحها الباحث للإشارة إلي النتائج المتوقعة.

- ما مفهوم التقديس فى الأديان السماوية ؟
- ما الغموض الحاصل في معتقدات أتباع هذه الرسالات السماوية تجاه هذه القضية الهامه.
- ما مدي الشبه والاختلاف بين معتقدات أتباع الرسالات السماوية في المراحل والأطوار لقضية التقديس ؟
- ما واجب أتباع الرسالات السماوية تجاه هذه القضية؟

- ما هي الأمور المستحدثة فيما يخص هذه القضية عند أصحاب الأديان السماوية

☒ الدراسات السابقة : فيما أعلم وما طالعت من كتب لم أجد أحداً تناول هذه القضية على هذا النحو من التحليل والمقارنة فى الأديان السماوية ، اللهم إلا بعض المقالات المتفرقة والدراسات غير المتخصصة التى تتحدث عن مفهوم التقديس فى الكتاب والسنة ومعانيه عند القدماء والمحدثين ومنها :-

(1) أساس التقديس : للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة 606هـ - تحقيق: د/ أحمد حجازى السقا – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة .

(2) تأسيس التقديس : الإمام الرازي– دار نور الصباح – لبنان – ط1– 2011م-

(3) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي : محمد أحمد لوج – دار ابن القيم ، دار ابن عفان – ط1- 200م.

(4) بعض المقالات والدوريات فى بطون الكتب تشير إلى هذا المعنى .

☒ **خطة الدراسة:** من أجل الإحاطة بالموضوع والوقوف علي حيثياته والإلمام بأطرافه ،وقد قسمت هذه الدراسة إلي ما يلي:-

- المقدمة وهى تحتوى على أسباب اختياري للموضوع ، أهداف الدراسة ، وأهمية الدراسة ، تساؤلات الدراسة ، ومشكلة الدراسة ، الدراسات السابقة ، خطة الدراسة.

- التمهيد : وهو يشتمل التعريف بمصطلحات البحث والدراسة .

الفصل الأول : مفهوم التقديس في الأديان السماوية.....ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: التقديس في المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

- أولاً: مفهوم التقديس لغة ثانياً: مفهوم التقديس اصطلاحاً

المبحث الثاني: التقديس في النصوص السماوية .

الفصل الثانى متعلقات التقديس فى الأديان السماوية..كمايلى:

المبحث الأول: تقديس الأشخاص فى اليهودية والإسلام.

المطلب الأول : تقديس الأشخاص فى اليهودية. المطلب الثانى : تقديس الأشخاص فى الإسلام.

المبحث الثانى :تقديس الأماكن فى اليهودية والإسلام

المطلب الأول : تقديس الأماكن فى اليهودية. المطلب الثانى : تقديس الأماكن فى الإسلام.

المبحث الثالث : تقديس الزمان فى اليهودية والإسلام

المطلب الأول : تقديس الزمان فى اليهودية. المطلب الثانى : تقديس الزمان فى الإسلام.

الفصل الثالث: أطوار التقديس وتاريخه ومستحدثاته فى اليهودية والإسلام ....فيما يلى :

- **المطلب الأول : الجانب العقدى : عند اليهود:**

- تأليه الأنبياء -عبادة العجل -انتظار المخلص -تقديس الأحبار - بناء الهيكل وما جاء فيه
- ادعاء أنهم أبناء الله واحباءه -شكهم فى نصر الله وفى موعودة على لسان نبيه (ادخلوا الأرض المقدسة).

- **المطلب الثانى : الجانب العقدي عند المسلمين:-**

إقامة الأضرحة والمزارات.

-بناء القبور فى المساجد والطواف بها -التطير والتشاؤم

-الاستمطار بالانواء -اتخاذ التماتم والأحراز والقلائد

- **المطلب الثالث : الجانب التعبدى : عند اليهود :**

استحلال البغاء وزواج المحارم وأحكام الأسرة

جوانب من العبادة (الصلاة -الصيام -الزكاة الحج)عند اليهود.

- **المطلب الرابع : الجانب التعبدى عند المسلمين:**

- الدعاء والتوسل لغير الله تعالى. - الذبح والنذر لغير الله تعالى .

-شد الرحال لغير المساجد الثلاثة - زخرفة المساجد وبناء القباب والمأذن.

-اتخاذ الأعياد وإقامة المحافل فى غير ماجاء النص عليه . -الخلف بغير الله تعالى.

الفصل الرابع :أسباب ظهور التقديس وسبل وعلاجه.... ويحتوى على مايلى :

المبحث الأول : أسباب ظهور هذه المستحدثات:

- المطلب الأول : انتشار الجهل وغياب الوازع الديني. المطلب الثاني : الغلو والتطرف.
- المطلب الثالث : اتباع الهوى ومحاولة الانقلاب على الدين.

المبحث الثاني : سبل العلاج :

- المطلب الأول : زيادة الوعي الديني بين الأفراد والجماعات .

- المطلب الثاني : التقيد بما جاء في النصوص الدينية الصحيحة .
- المطلب الثالث : تفعيل لغة الحوار بين الأديان .
- المطلب الرابع : تنشيط العمل الدعوى وتأهيل بعض الدعاة لهذا الغرض تحديداً .

* - الخاتمة : وهى تتضمن :-أهم النتائج : التى توصلت إليها الدراسة ، بعض التوصيات.

* المصادر والمراجع

* الفهارس

مفهوم التقديس في الأديان السماوية

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول:

التقديس في المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

أولاً: مفهوم التقديس لغة

ثانياً:مفهوم التقديس اصطلاحاً

المبحث الثاني:

التقديس في النصوص السماوية .

المبحث الأول :

مفهوم التقديس اللغوي والاصطلاحي

أولاً :التقديس في اللغة : بالبحث في معاجم اللغة العربية لمعرفة معنى هذه الكلمة ، والبحث عن مادة : (ق ، د، س) القدس : بالضم وبالضمتين : الطهر اسم مصدر ، والقدوس : فعول من القدس ، وهو طهرة ، الأصل اللُّغوي لكلمة التقديس ، معناها (التَّعْظِيم و منها تقديس الله – تعلى - تنزيهه عَن السوء سبحانه وتعالى)، وتنزيه الشيء عن النقوص(5) ، ومنها التَّقْدِيسُ: التطهير (6) ، وفى لسان العرب : القُدْسُ تَنْزِيهُ اللَّه تَعَالَى، وَهُوَ المتَقَدِّس القُدُّوس المُقَدَّس. وَيُقَالُ: القَدُّوس فَعُّول مِنَ القُدْس، وَهُوَ الطَّهَارَةُ (7)، قال الجوهري : القُدْسُ والقُدُسُ: الطُّهْرُ، اسمٌ ومصدرٌ. ومنه قيل للجنَّة حظيرة القُدْسِ. وروح القُدُسِ: جبريل عليه السلام. وقدس بالتسكين: جبل عظيم بأرض نجد. والتقديس: التطهير ، وتقدس، أي تطهَّر. والأرضُ المُقَدَّسَةُ: المطَهَّرةُ .(8)، والتقديس هو التطهير والتعظيم، ومنه قولهم: "سُبُّوح قُدُّوس"، يعني بقولهم: "سُبوح"، تنزيهٌ لله، وبقولهم :"قُدوسٌ"، طهارةٌ له وتعظيم. ولذلك قيل للأرض:" أرض مُقدسة"، يعني بذلك المطهرة. فمعنى قول الملائكة إذًا:" ونحن نسبّح بحمدك"، ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهلُ الشرك بك، ونصلي لك. "ونقدس لك"، ننسبك إلى ما هو من صفاتك، من الطهارة من الأدناس وما أضاف إليك أهل الكفر بك. وقد قيل: إن تقديس الملائكة لربها صَلاتها له [9].

فالتقديس: التطهير، وقيل: تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه من النقائص الكونية مطلقا ومن جميع ما يعد كمالات بالنسبة إلى غيره من الموجودات مجردة أو لا، وهو أخص من التسبيح

(5)تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ): المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز-ص102- الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر-الطبعة: الأولى، 1415 – 1995-ج1 ، معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ): المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي-ص125 - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»-الطبعة: الأولى، 1412هـ-ج1

(6)جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)- المحقق: رمزي منير بعلبكي- ص646- الناشر: دار العلم للملايين – بيروت-الطبعة: الأولى، 1987م-ج2

(7)لسان العرب- ابن منظور : ص168 -ج6

(8)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)-ج3

(9)تفسير الطبرى -ج1 - ص475- ، تفسير ابن كثير : -ج1ص221.

كيفية وكمية، أي أشد تنزيها منه وأكثر، ولذلك يؤخر عنه في قولهم سبوح قدوس. ويقال التسبيح تنزيه بحسب مقام الجمع والتفصيل، فيكون أكثر كمية[10].

التقديس : التعظيم يقال قدس الشيء يقدسه ، تقديساً إذا عظمه ، وأصله التطهير ، يقال قدس الله فلاناً: أي طهره وأرض مقدسة أي مطهرة ، والتقديس أيضاً التنزيه والتبرئة والتطهير من جميع النقائص والعيوب والقدوس الطاهر المنزه البريء من كل عيب ونقص ، ويستعمل التقديس بمعنى التبريك، ومنه بين المقدس أى مبارك والقدس والقداسة البركة ومن معانيه أيضاً الإصلاح والتزكية والتمجيد [11]، وبهذا يكون التقديس لله تعالى معناه : تنزيهه ، وتعظيمه وتمجيده.

التعريف الشرعي : تعظيم الله تعالى بأوصاف الكمال والجمال وتنزيهه عن جميع النقائص والعيوب ، وبهذا يكون التقديس غاية التعظيم وكماله لله وحده لا شريك له ، لما له من صفات العظمة ونعوت الجلال والكمال فأسماؤه حسنى ، وأفعاله كلها حكمة ، وشرعه كله عدل ورحمة ونعمه سابغة كثيرة على عباده فهو المستحق وحده لأعظم التقديس وأتمه ومن أسمائه تعالى القدوس ، وهو العظيم الكامل فى ذاته وصفاته وأسمائه الطاهر المنزه عن كل عيب وكل نقص ، والذى يطهر قلوب أوليائه ويزكيها بالعلم والإيمان والعمل الصالح وأما غيره سبحانه وتعالى فإنما يستحق من التعظيم بحسب ماله من مكانه عند الله تعالى ، وبالطريقة التى شرعها الله لتعظيمه ، كتعظيم بعض الأماكن والأزمان والأشخاص مما جاءت الشريعة بتعظيمه ورفعه وذلك بما شرعه الله فيها من العبادات التى يحبها ويرضاها وكل تعظيم خرج عن ذلك فهو تعظيم محرم لم ياذن به الله تعالى.

قال العلامة القرطبى : فى وقال الله تعالى :(وَنُقَدِّسُ لَكَ) أَيْ نُعَظِّمُكَ وَنُمَجِّدُكَ وَنُطَهِّرُ ذِكْرَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مِمَّا نَسَبَكَ إِلَيْهِ الْمُلْحِدُونَ[12]

ثانياً: التقديس في الاصطلاح: تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه ، وعن النقائص الكونية مطلقًا، وعن جميع ما يعد كمالًا بالنسبة إلى غيره من الموجودات، مجردةً كانت أو غير مجردة،

(10)التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ): -ص106- الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة-الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م-ج1

(11)المخصص: ابن سيدة : -ص231-ج5 ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)-المحقق: عدنان درويش - محمد المصري-ص314-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-ج1

(12)تفسير القرطبي: -ج1-ص277

وهو أخص من التسبيح كيفيةً وكميةً، أي أشد تنزيهًا منه وأكثر، ولذلك يؤخر عنه في قولهم: سبوح قدوس، ويقال: التسبيح: تنزيهٌ بحسب مقام الجمع فقط، والتقديس: تنزيهٌ بحسب الجمع والتفصيل، فيكون أكثر كمية، إذن :التقديس:عبارة عن بعد الرب– جل جلاله -عما لا يليق بالألوهية. [13]، (وقال الراغب): التقديس التطهير الإلهي المذكور في قوله {وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [14]. دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة. [15]

التقديس فى الفكر اليهودي : بمعنى تكريس الشيء أو الشخص للاستعمال المقدس .[16] والقديسون في أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هم : (الذين حصلوا من البشر على شيء من القداسة [17] ، وفى العهد القديم : (فكانت الأماكن والأشياء والأشخاص والمواسم تُدعى مقدسة عندما تخصص لله عزوجل - ، لذلك كان اليوم السابع – أي – السبت : مقدساً أيضاً .[18] وعلى هذا فقد اربتط هذا المعنى ارتباطا وثيقاً بمعنى التقديس فى معجم اللغة العربية بمعنى(القدس) الطُهر ، والتقديس أي المبارك ، والأرض المُقدسة أي المُباركة المُطهرة ...[19] ، لكن حقيقة الأمر في اليهودية معنى التقديس : تعنى بهم من وجد اليوم تحت هذا المسمى دون عودة إلى أصل التسمية .[20]

(13)كتاب التعريفات-الجرجاني:علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ): المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر-ص65-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان -الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م-ج1 ، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)- عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص-ص232-الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت-الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م-ج1

(14) سورة الأحزاب :33

(15)التوقيف على مهمات التعاريف- المناوي :ص106-ج1

(16) قاموس الكتاب المقدس : 718 ، وينظر عدد 7 / 1-2 سفر الملوك الأول : 64/8 ، يوحنا : 19/17

(17)قاموس الكتاب المقدس : 719

(18)موسوعة الكتاب المقدس : 239

(19) لسان العرب : لابن منظور مادة (قدس).

(20) تقدس اليهود في الفكر الصهيونى وموقف الإسلام منه : د/ حسين على عبد الله – كلية البنات- الجامعة الإسلامية – بغداد- مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد 20- ص810

المبحث الثاني

التقديس في النصوص السماوية

المطلب الأول

آيات ونصوص التقديس في الفكر اليهودي وأثر ذلك في الفكر اليهودي

المطلب الثاني

نصوص التقديس في القرآن الكريم والسنة النبوية وأثر ذلك في الفكر الإسلامي

المطلب الأول : نصوص التقديس في الفكر اليهودي في الكتاب المقدس (العهد القديم)

تشير النصوص الدينية في الفكر اليهودي وجاء في الكتاب المقدس إلى لفظ مقدس أو التقديس من حيث اطلاقه على (الرب – أو على شخص بذاته – أو على زمان أو المكان – ...أو غير ذلك ...إلخ) ما جاء في وصايا سيدنا موسى عليه السلام لشعبه وإشارات الرب لهم بالنصح والتوجيه فى الاسفار المقدسة .....وغيرها مايلى :-

- ففى سفر التثنية ما نصه :(وأنتم شعب الله المقدس للرب إلهكم ، الذى اختاركم له من بين جميع الشعوب التى على وجه الأرض ، لا لأنكم أكثر من جميع الشعوب فأنتم أقلها ، بل لمحبته ومحافظته على اليمين التى حلفها لأبائكم ..) [21]
- ففى هذا النص إشارة أن المقدس هنا الأشخاص والمقصود بهم اليهود على سبيل التمايز والتفاخر بين الشعوب ، والداعي لذلك هو محبة الرب ، والمقدس ليس حقيقة للشعب ، ومحافظته لكم من أجل الوفاء العهد المقدس الأزلي لأبائكم- فى حد زعمهم-.
- وعلى مثاله أيضاً فى سفر التثنية " ما نصه : (لا تأكلوا جثة ما تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس للرب إلهك لا تطبخ جديا بلبن أمه) (22)
- فى هذا النص إشارة لفضيلة الاختيار حتى في المطعم والمشرب لأنكم شعب مقدس - في حدود الزعم-.
- وفى سفر اللاويين ما نصه : (وكونوا لى قديسين ، لأن الرب قدوس ، اتخذكم بدل سواكم من الشعوب لتكونوا لى..) [23]

- **<u>ومما جاء فى الكتاب المقدس</u>**: (وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي ..)[24]

(21) سفر التثنية 14: 1-2 ، المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين: جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود-الباحث في القرآن والسنة– ج10- ص393

(22) موسوعة الكتاب المقدس : شحادة بشير- ج1- ص324

(23) سفر اللاويين : 26:20

(24) موسوعة الكتاب المقدس : سفر اللاويين – ج1- ص219- فقرة 20 :26

● في هذا النص توجيه لطائفة من الناس أن يكونوا قديسين لأنها صفة الرب ، وهو اختاركم لهذه الصفة (القداسة والاختيار) فتمثلوا بها وقوموا من أجلها لأنكم لستم كبقية الشعوب ، فأنتم شعب مختار مقدس .

- وجاء أيضاً في التلمود ما نصه:(كل اليهود مقدسون ، كل اليهود أمراء ، لم تُخلق الدنيا إلا لجماعة إسرائيل) [25] ، في هذا النص التلمودي إشارة مخالفة لما سبق من الأسفار ، حيث أنه جعل كل اليهود جميعهم (مقدسون) بصفة عامة ، وأن الدنيا بما فيها من نعم وممتلكات وشعوب جاءت لخدمتهم – على حد زعمهم-.
- وفى سفر الخروج :(فَمَنْ مِثْلُكَ يَا رَبُّ بَيْنَ كُلِّ الآلِهَةِ؟ مَنْ مِثْلُكَ جَلِيلٌ فِي الْقَدَاسَةِ مَهِيبٌ فِي الْمَجْدِ، صَانِعٌ عَجَائِبَ!)[26]
- وفى سفر اللاويين: (أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، فَكَرِّسُوا أَنْفُسَكُمْ وَتَقَدَّسُوا، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ، وَلا تُنَجِّسُوا أَنْفُسَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الدَّبِيبِ الْمُتَحَرِّكِ عَلَى الأَرْضِ) [27].
- وفى سفر صوئيل: (إِذْ لَيْسَ قُدُّوسٌ نَظِيرَ الرَّبِّ، وَلا يُوْجَدُ مَنْ يُمَاثِلُكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ كَإِلَهِنَا. [28]
- وفى سفر إشعياء:(وَنَادَى أَحَدُهُمُ الآخَرَ)..قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ الرَّبُّ الْقَدِيرُ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ).[29]
- وفى سفر حزقيال :(فَأُعَظِّمُ نَفْسِي وَأُقَدِّسُهَا، وَأُعْلِنُ ذَاتِي عَلَى مَرْأَى مِنْ كُلِّ الأُمَمِ، فَيُدْرِكُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ).[30] ، فَإِذْ لَنَا هَذِهِ ٱلْمَوَاعِيدُ أَيُّهَا ٱلْأَحِبَّاءُ لِنُطَهِّرْ ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ ٱلْجَسَدِ وَٱلرُّوحِ، مُكَمِّلِينَ ٱلْقَدَاسَةَ فِي خَوْفِ ٱللهِ. [31]، بَلْ نَظِيرَ ٱلْقُدُّوسِ ٱلَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: (كُونُوا قِدِّيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ). [32].

(25)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: دكتور عبد الوهاب المسيري–ج13-ص164

(26)الخروج 15 :11 ، الصفحة الإلكترونية لموقع الأنبا تكلا هيما نوت

(27)اللاويين 11 :44 ، الصفحة الإلكترونية لموقع الأنبا تكلا هيما نوت

(28)صموئيل الأول 2 :2 ، الصفحة الإلكترونية لموقع الأنبا تكلا هيما نوت

(29)إشعياء 6 :3، الصفحة الإلكترونية لموقع الأنبا تكلا هيما نوت

(30)سفر حزقيال 38 :23 ، الصفحة الإلكترونية لموقع الأنبا تكلا هيما نوت

(31)كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيَةُ ١:٧– باب التطهير-الهيبة-الوعود

(32)بُطْرُسَ ٱلْأُولَى ١:١٥-٦ -باب :الحياة دعوة

- فى سفر التكوين (فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. 2وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. *وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا). (33)
- «سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا. الْيَوْمَ الأَوَّلَ تَعْزِلُونَ الْخَمِيرَ مِنْ بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ خَمِيرًا مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ إِلَى الْيَوْمِ السَّابِعِ تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. *وَيَكُونُ لَكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. لاَ يُعْمَلُ فِيهِمَا عَمَلٌ مَا إِلاَّ مَا تَأْكُلُهُ كُلُّ نَفْسٍ، فَذلِكَ وَحْدَهُ يُعْمَلُ مِنْكُمْ. *وَتَحْفَظُونَ الْفَطِيرَ لأَنِّي فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَخْرَجْتُ أَجْنَادَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَتَحْفَظُونَ هذَا الْيَوْمَ فِي أَجْيَالِكُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً. * فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ ، فِي الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، مَسَاءً، تَأْكُلُونَ فَطِيرًا إِلَى الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ مَسَاءً *سَبْعَةَ أَيَّامٍ لاَ يُوجَدْ خَمِيرٌ فِي بُيُوتِكُمْ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ مُخْتَمِرًا تُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ، الْغَرِيبُ مَعَ مَوْلُودِ الأَرْضِ * لاَ تَأْكُلُوا شَيْئًا مُخْتَمِرًا. فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا».(34)

التحليل والمناقشة :

من خلال هذه النصوص التوراتية يظهر لنا معنى التقديس ومقاصده:-

1- فتارة يكون التقديس في الآيات إلى الله تعالى من حيث أنه من حيث التعرف عليه ، وأنه الرب واجب التقديس والتعظيم والاجلال.

2- وتارة يكون التقديس له سبحانه بالسمع والطاعة وتنفيذ الأوامر والابتعاد عن النواهي.

3- وتارة يكون التقديس إلى شخص معين كسيدنا العزيز -عليه السلام- أنه مقدس.

4- وتاره يكون التوجيه إلى التقديس كمنهج سلوك وطريق حياة .

5- وتارة يكون التقديس في الآيات والنصوص إشارة إلى النعم والمخلوقات والكائنات فيكون شعارنا نحوها بالتقديس والاجلال.

6- وتارة يكون التقديس إلى بيان عظمة الرب جل جلاله من أجل هذا يقول.. قدسوا أنفسكم وعظموها.

7- وتارة إلى اليهود بصفة خاصة أنهم شعب مختار ومميز عن غيره فواجب كل الشعوب تقديسهم ، والاعتراف بفضلهم ومكانهم لأنهم من نسل الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام.

(33) سفر التكوين الاصحاح الثانى عشر-فقرة (1)

(34)سفر الخروج الاصحاح الثالث – فقرة (15-17)

نستشف ونلاحظ .....من خلال عرض هذه نصوص وآيات الكتاب المقدس

القديم والجديد لألفاظ المقدس والتقديس ما يأتي :-

1- أن لفظ المقدس أو التقديس تارة يأتي إشارة إلى شخص بعينه كالسيد العزير- عليه السلام-على أنه إله.

2- أن المقدس والتقديس أتى إشارة إلى موضع معين من الأرض دلالة على طهارته ، فواجب عند نزوله التأدب فيه وخلع الأحذية ، كما أن هناك مكان بعينه واجب التقديس كأورشليم المقدسة -فى حد زعمهم- .

3- وتارة يأتي التقديس والمقدس إشارة إلى يوم معين من أيام الأسبوع دلالة على أنه يوم مقدس له من العادات والتقاليد والآداب الدينية عند اليهود ما يوجب تقديسه والالتزام بما فيه وما له من تعاليم دينية وجب اتباعها والتخلق بها ،ومنها يوم السبت المقدس فى الشريعة اليهودية.

4- وتارة يكون التقديس للمسكن الذى يأوى إليه الانسان دلاله على قدسيته وطهارته .

5- وتارة تشير الأسفار والأناجيل والرسالة المقدسة إلى الملابس والثياب بأنها طاهرة ومقدسة ، وإلى الدهانات والعطور أنها محل تقديس ومصدر شفاء .

6- وتشير النصوص المقدسة ايضاً عندهم إلى أن التقديس خاص بالشعب اليهودي فقط ، لأنهم شعب الله المختار على غيرهم من الشعوب الباقي كلهم لهم خدم .

وغيرها من النصوص والآيات فى هذا الجانب .

أثر هذا التقديس فى الفكر اليهودى

الفكر اليهودى تدور أفكاره في مبادئ تتجدد ولا تتغير متمثله فيما يأتي :-

1- أنهم شعب الله المختار فلهم بذلك القداسة والفضل والخيرية على جميع البشر.، وعبر القرآن الكريم عن ذلك فقال تعالى على لسانهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ..) [35]، وقوله تعالى : (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)[36]

ومصطلح «الشعب المختار» ترجمة للعبارة العبرية «هاعم هنفحار» ، ويوجد معنى الاختيار في عبارة أخرى مثل: «أتَّا بحرتانو» ، والتي تعني «اخترتنا أنت» ، و «عم سيجولاه» ، أو «عم نيحلاه» أي «شعب الإرث» أي «الشعب الكنز» . وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي وتراكمت فيه. والثالوث الحلولي مُكوَّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدَّسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، ومقدَّساً وأزلياً (وهذه بعض سمات الإله) . ولهذا السبب، يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه «عم قادوش» ، أي «الشعب المقدَّس» و«عم عولام» أي «الشعب الأزلي» ، و«عم نيتسح» ، أي «الشعب الأبدي» . وقد جاء في سفر التثنية ما نصه: "لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض". [37]

والفكرة نفسها تتواتر في سفر اللاويين: "أنا الرب إلهكم الذي ميَّزكم من الشعوب ... وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب. وقد ميَّزتكم من الشعوب لتكون والي".[38]

- كما يقدم اليهودى الشكر للإله في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي ، وحينما يقع الاختيار على أحد المصلين لقراءة التوراة عليه أن يحمد الإله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الأخرى، ولمنحه التوراة علامة على التميز..... [39]

---

(35)سورة المائدة : 18

(36)سورة البقرة : 47 ، 122

(37)سفر التثنية: 2/14

(38)سفر اللاويين :24/20، 26

(39)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: دكتور عبد الوهاب المسيري- دار الشروق – القاهرة – ج13- ص162 بتصرف

2- قداسة الحب الإلهى لهم قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِير) [40]، وهذا من هذه العقائد الكامنة فى صدورهم والمؤمنون بها ، فقد كان لأباء الكنيسة المسيحية وحدهم الحق فى تفسير النصوص المقدسة ، وكان حق تفسير هذه النصوص لهم فقط مستبعدين بذلك النصوص التى فسرها اليهود بأنها تشير الاعتقادات ، كذلك ما ورد في سفر التثنية: "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخصَّ مِن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض."[41]، وفي سفر التثنية: (لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون شعباً خاصاً فوق جميع الأمم االتي على وجه الارض).[42]

- وفي سفر التكوين ما نصه : "وسأقيم عهدي بيني وبينك [الشعب اليهودي]، ونسلك من بعدك في أجيالهم، لعهد أبدي ، لأكون الله لك ولنسلك من بعدك. [43]." ، كما وضعوا نصوصًا في التلمود المليء بتمجيد أنفسهم وتقديسها واحتقار غيرهم، ومما ورد في التلمود في هذا الشأن: "الإسرائيلي مُعْتَبَرٌ عند الله أكثر من الملائكة" وكذلك: "اليهودي جزء من الله."[44]

فمن خلال النصوص : يتبين لنا أن اليهود قدسوا أنفسهم أشد تقديس فرفعوا أنفسهم فوق كل المخلوقات حتى الملائكة الكرام ، بحجة أنهم شعب وجنس مختار ، ظهرت بوضوح فكرة التفرد اليهودي، مثلما ذكر حتى قال : الحاخام والفيلسوف اليهودي "يهودا هاليفي" أن الشعب اليهودي حصل بأكمله على كلية دينية خاصة له، أعطيت أولاً لآدم ثم ورثت من خلال مجموعة من الممثلين المختارين إلى كل إسرائيل، نتيجة لهذا التأثير الإلهي الموروث، كان الشعب اليهودي قادرًا بشكل فريد على الدخول في شركة مع الله، وهو ما يعني اختيار الله لبني إسرائيل. [45]

- ويقول الرّبي عقيبا في المشنأ فى وصايا الآباء :(بنو إسرائيل أحباء الله؛ لأنهم يدعون أبناءه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب) ، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم فيقوله في

(40)سورة المائدة : 18

(41)سفر التثنية :6/7

(42)سفر التثنية :الاصحاح : 14 :1

(43)سفر التكوين : 17-7

(44)الكنز المرصود فى قواعد التلمود: بقلم المرحوم العلامة الجليل الشيخ مصطفى الزرقاء-ج1- ص46

(45)فقه بني إسرائيل (2) ..الشعب المختار والأغيار.. كيف يرى اليهود أنفسهم؟(مقال): سارة شريف-بتاريخ يوم السبت 17/أبريل/2021 - 08:55 م

التوراة: (أنتم أولاد للرب إلهكم) [46] ، وعلى هذا يرفض اليهود التأخى مع غيرهم من الأمم ، ويشجعهم كهنتهم على هذه العزلة. [47]، وهم بذلك حريصيون على التمسك بهذه القداسة بدليل ما جاء في سفر التثنية من قوله :"لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ ليْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ التَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَل مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ وَحِفْظِهِ القَسَمَ الذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ..." [48].

وجاء في التلمود من قداستهم على غيرهم حتى ملائكة الله تعالى : (إن الإسرائيليَّ معتبَرٌ عندَ الله أكثرَ من الملائكة، فإذا ضرب أُمِّيٌّ إسرائيليًا فكأنه ضربَ العزّةَ الإلهية، وإن اليهوديَّ جزءٌ من الله، كما أن الابنَ جزءٌ من أبيه) [49] ..... تعالى اللهُ عما يقولُ الظالمون علوًا كبيرًا.

3- التفوق الديني الذى نبعت منه فكرة التفضيل على غيرهم من البشر، حيث جعل الله تعالى منهم أنبياء ورسلا قال تعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) [50] ، وتتابعت النبوة فيهم ، وكُتب فيهم العهد القديم – التوراة –بلغتهم فكانت خصوصية لهم على غيرهم من الأمم، ومنهم من يصل به الاعتقاد إلى درجة الغلو فى التقديس وأسبابه بحيث يتبنى عقيدة الحلول فيدعى أن اليهود حل فيهم الله سبحانه وتعالى ، لأن فيهم أبناءه واحباؤه المقربون جاء ما يدل على ذلك منه:(أنتم أبناء

(46)وصايا الآباء: 3 :18، أبحاث في الفكر اليهودي : د/ حسن ظاظا – دار القلم – دمشق ، دارة العلوم – بيروت –ط-1407هـ/1987م- ص111، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة: محمود بن عبد الرحمن قدح-الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-الطبعة: السنة التاسعة والعشرون - العدد (107) - (1419/1418هـ)- ج1-ص274 ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت-ج39-ص167

(47)أبحاث في الفكر اليهودي : د/ حسن ظاظا –ص110

(48)سفر التثنية: 7: 6-8

(49)الكنز المرصود فى قواعد التلمود: بقلم المرحوم العلامة الجليل الشيخ مصطفى الزرقاء- ج1-ص46 ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين: محمد الطيب النجار (المتوفى: 1411هـ)- الناشر: دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان-ص287 ، شعاع من المحراب: د. سليمان بن حمد العودة-الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الثانية، 1434 هـ - 2013 م-ج9-ص120 ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية-الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت-ج21-ص405 ، حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُنية: د. عمرو كامل عمر-قدم له: د. محمد موسى الشريف-الناشر: دار القمري-الطبعة: الثانية، 1435 هـ - 2014 م-ج1-ص233

(50) سورة المائدة : 20

الرب إلهكم .. لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم الذى أختاركم من بين جميع الشعوب على وجه الأرض ..).[51]

4- فكان هذا التقديس والطهارة لهم بسبب الإيمان الذى لم يلتزم به اليهود فنزع الله تعالى منهم المهابة والرفعة والمكانة العالية بين الأمم وبين الشعوب وغضب عليهم وجعل قلوبهم قاسية عن سماع الحق والانصياغ ورائه.

(51) سفر التثنية :14 :1-2

المطلب الثاني : نصوص التقديس فى القرآن الكريم والسنة النبوية وأثر ذلك في الفكر الإسلامي

أولا : التقديس في السياق القرآني: يظهر من خلال البحث القرآني في عشرة مواضع كما يلى :-

1- قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [52]، وهنا اشتقاقات لجذر الفعل "قدس"، كما فى قوله : (نُقدّس).

2- قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [53]

3- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[54] ، يظهر هنا المصدر.

4- قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[55] ، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [56].

5- قال تعالى:﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[57]

6- قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [58]

---

(52)سورة البقرة : 30

(53)سورة طه: 12

(54)سورة البقرة: ٨٧

(55)سورة البقرة253

(56)سورة المائدة:110

(57)سورة المائدة:21

(58)سورة النحل : 102

7- قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (59)

8- قال تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (60)

ومن خلال العرض القرآنى يقع المعنى فى المواضع الأتية :-

الموضع الأول: التقديس حق الله تعالى : فقد أخبر القرآن الكريم فى ذلك أن اسمه القدوس:-قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (61) ، قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (62) ، قال العلامة ابن جرير- رحمه الله تعالى القدوس اسم من أسماء الله تعالى ومعناه : المبارك (63)، وأخبر سبحانه وتعالى بأن الملائكة تقدسه سبحانه وتعالى قال جل اسمه : ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (64) والمعنى : أن أصل التقديس التطهير أن نطهرك عن النقائص وكل سوء ونصفك بما يليق بعزك وجلالك من العلو والعظمة (65)

الموضع الثانى : التقديس وصف به سيدنا جبريل عليه السلام بأنه روح القدس ، قال تعالى :﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ (66).

والمعنى : روح القدس جبريل عليه السلام لأنه ينزل بالقدس من الله أي ما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلهي. (67).

---

(59)سورة الحشر :22

(60)سورة الجمعة:١

(61)سورة الحشر :22

(62)سورة الجمعة:١

(63)تفسيرالطبرى:-ص1613-ج4

(64)سورة البقرة : 30

(65)تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن–ص45-دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان -1399هـ /1979م-ج1

(66)سورة النحل : 102

(67)تفسير روح البيان: الخلوتي: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي-ص370-الناشر: دار إحياء التراث العربى-ج9

الموضع الثالث :التقديس وصف به مكان (الوادى) الذى كلم الله فيه سيدنا موسى عليه السلام قال تعالى ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [68] ، ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. [69]

الموضع الرابع : وصف الأرض التى أمر الله بها سيدنا موسى عليه السلام بدخولها– الأرض المقدسة – قال تعالى : :﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾[70]

أولاً: التقديس في الألفاظ القرآنية : تبدو مرادفات التقديس ومعانيها المرتبطة بذلك منها مايلى:-

1- التطهير : فالقدُّوس : الطاهر المنزَّه عن العيوب والنقائص ، ونقدس لك أي : نطهر أنفسنا لك ، وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه : أي نطهره ، ومنه قيل : للجنة حظيرة القدس[71] ، والقدوس: الذي طهر من الأولاد ، والشركاء ، والصاحبة [72] ، التنزيه ، والتبرئة من العيوب ، والبعد عن النقص : فالله-I–: القدوس ؛ لأنه منزه عن الأضداد ، والأنداد، والصاحبة ، والولد، والنقائص[73]. ومن ذلك أن المهدي يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم [74].
2- البركة : فالقدوس: المبارك ؛ والمقدس: المبارك ؛ وأرض مقدسة : مباركة [75] ؛ للبركة التي فيها [76]، والقداسة : الطهر، والبركة [77] ، ونقدس لك : نُبَرِّك لك ، أي نقول :

(68)سورة طه: 12

(69)سورة النازعات :16

(70)سورة المائدة:21

(71)مادة قدس : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للفارابى–ج3 -ص960 ، تاج العروس من جواهر القاموس :السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي : تحقيق : عبد الستار أحمد فراج- ص 354 – 360 -ط حكومة الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، 1385هـ / 1965م- جـ 16 ، تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري : تحقيق : عبد العظيم محمود - ص396- نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ، دت-ج 8 ، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس :–ص63-ج5 .

(72)الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري - تحقيق : د حاتم صالح الضامن- صـ 53 - ط مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1- 1412هـ/ 1992م- جـ 1

(73)معجم مقاييس اللغة : ابن فارس–ص63-ج5 .

(74)كمال الدين وتمام النعمة : ابن بابويه القمي(الصدوق)، ط الأعلمي– بيروت، ط1 ، 1412هـ / 1991م صـ 346.

(75)لسان العرب: ابن منظور : ص3550.، المحكم:لابن سيدة- ص 225 - ج6

(76)تاج العروس: الزبيدي - ص355 – 359 -ج 16. تهذيب اللغة :الأزهري -ص 396.- ج 8

(77) المعجم الوجيز ، ط وزارة التربية والتعليم-493بتصرف- 1415هـ / 1994م صـ 492-

تباركت يا ربنا[78]، ومنه : تسمية سرداب سامراء بالعراق : السرداب المقدس المعظم لوجود المنتظر به[79] ، ومن هذا المعنى : أن المهدي – كما يدعي الشيعة - عليه أثواباً قدسية، وخلعاً ربانية ، تتقد من بركتها أنوار فضله وهدايته تعالى ، وببركة هدايته وفيضه المقدس، يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربانية.[80]

3- التعظيم والتكبير والتمجيد والتشريف : قدس اللهَ : عظَّمَهُ ، وكبَّرَهُ [81] ، والقُدَاس: المنيع الضخم من الشرف[82]، التسبيح : قدسوا الله : سبحوه [83] ، وعند اقتران التقديس بالتسبيح ، يرجع التسبيح.

4- للعبادة الظاهرية، والتقديس يرجع للاعتقادات الباطنية[84].

5- العصمة : قال رسول الله (ρ) لحسان بن ثابت(τ): " اُهْجُ المشركين فإن روح القدس معك"[85] ، أي: ومعينك جبريل (υ)، وقيل :عصمة الله ، وتوفيقه معك[86]

القُدْس-الْقَدَاسَة: تعني الطُهر والبراءة من الدنس والسوء من الأفعال والأقوال ، والتقديس : هو التطهير والتبرئة من الذنوب والآثام ، والملائكة مخلوقات قدسها الله أي طهرها ونزهها عن الذنوب والخطايا فلا ينبغي لها العصيان أو الرذل من الأفعال فيقول تعالى:(لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون)[87] ، والواحد من الملائكة–الملك-يسمى" قُدَاسْ "أي الطَّاهر

(78)الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري : ص 50 ، مادة قدس- جـ 1

(79)مستدرك سفينة البحار : علي النمازي الشاهرودي (ت 1405هـ) - تحقيق : حسن بن علي النمازي -ص 12.، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – رقم ، 1419هـ -جـ5

(80)أحوال الإمام المنتظر: السيد نعمة الله الجزائري (ت 1112هـ)-تحقيق : ماجد العطية ص64 .، ط دار العلوم ، منشورات دليلنا ، إصدارات مركز وارث الأنبياء للتوثيق والدراسات الإسلامية – بيروت ط1 ، 1433هـ / 2012م

(81) المعجم الوجيز : ص492 مادة قدس .

(82)تاج العروس :الزبيدي - ص 356.مادة قدس ج 16

(83)أساس البلاغة: أبو القاسم الزمخشري- تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط منشورات محمد علي بيضون ، نشر دار الكتب العلمية- بيروت ، ط1 ، 1419هـ / 1998م ج 2 ص 57 ، ابن سيده : المحكم الأعظم -ج 3 -ص211 .

(84)حاشية أحمد الصاوي الخلوتي على تفسير الجلالين: أحمد الصاوي الخلوتي : ص 19.-ط مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ، 1360هـ /1941م -ج 1

(85) النسائي:السنن الكبرى-صـ 423- ط قطر الوطنية– قطر، ط1، 1433هـ/ 2012م -جـ 8

(86)أساس البلاغة: أبو القاسم الزمخشري - صـ 58 -جـ 2

(87)سورة التحريم :6

المطهر ، والجمع" قُدُسْ"أي الأطهار ، فالقُدَاس يجمع إلى قُدُس ، كالحجاب يجمع إلى حُجُب ، والكتاب يجمع إلى كُتُبْ ، وهي صيغة جمع التكسير لكل اسم ثلاثي معتل العين فيجمع على صيغة فُعُل ، وجبريل عليه السلام رئيس الملائكة ، ويسميه الله تعالى في القرآن الكريم" رُوْحُ القُدُس "فهو رئيس الأطهار وروحهم.

والقداسة: تشمل طهارة الموضع كالوادي المقدس طوى، فطهارته وقيمته المقدسة جعلت الرحمن يأمرُ عبده موسى -عليه السلام- أن يخلع نعليه بعلّةِ قداسةِ الموضع وطهره فيقول جل شأنه{ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى } [88]

ثانياً: التقديس فى السنة النبوية : جاء التقديس فى السنة النبوية كما يلى :-

1- الأمر بتقديس الله تعالى جل جلاله :فعن حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة وكانت من المهاجرات قالت قال لنا رسول الله (ρ): يا نساء المؤمنات عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس ولا تغفلن فتنسين الرحمة واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤلات مستنطقات"[89] ، والتقديس هنا ذكر الله تعالى باسمه القدوس ومما يدل على ذلك عن شَرِيقٌ الْهَوْزَنِىُّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضى الله عنها فَسَأَلْتُهَا بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ρ) يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَتْ لَقَدْ سَأَلْتَنِى عَنْ شَىْءٍ مَا سَأَلَنِى عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ كَانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمِدَ عَشْرًا وَقَالَ « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ». عَشْرًا وَقَالَ « سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ». عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا وَضِيقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». عَشْرًا ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلاَةَ. [90]، وفى صحيح الإمام مسلم- رحمه الله- عنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ρ)كَانَ يَقُولُ : فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ

(88)سورة طه:12

(89)مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني-الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة- باب حديث يسيرة رضى الله عنها –ج6-ص370- برقم 27134- وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده محتمل للتحسين

(90)سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني-الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت– باب ما يقول إذا أصبح – ج4- ص483- برقم 5087، وقال حديث صحيح .

وَالرُّوحِ. [91]، وفى سنن أبى داؤود- رحمه الله- : عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ρ)إِذَا سَلَّمَ فِى الْوِتْرِ قَالَ « سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»[92] .

ومن خلال ما سبق: نجد أن هناك أربعة مواضع فى الصلاة يسن فيها التقديس لله تعالى ، وهى الاستفتاح ، والركوع ، والسجود ، وبعد السلام فى صلاة الوتر .

2- (التقديس) من خلال الرقية الشرعية لله عزوجل :- فعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ عَلَّمَنِي النَّبِيُّ (ρ) رُقْيَةً وَأَمَرَنِي أَنْ أَرْقِيَ بِهَا مَنْ بَدَا لِي قَالَ قُلْ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اللَّهُمَّ كَمَا أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ عَلَيْنَا فِي الْأَرْضِ اللَّهُمَّ رَبَّ الطَّيِّبِينَ اغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا وَنَزِّلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى مَا بِفُلَانٍ مِنْ شَكْوَى فَيَبْرَأُ قَالَ وَقُلْ ذَلِكَ ثَلَاثًا ثُمَّ تَعَوَّذْ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [93].

3- لا تقدس أمة لا يؤخذ فيها للضعيف من القوى : فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ρ)مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ ، بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا ، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ (ρ): « صَدَقَتْ ، صَدَقَتْ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟»[94] ، وفى رواية : "لاَ قُدِّسَتْ أُمَّةٌ

(91)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ρ): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري-المتوفى : 261 هـ-المحقق : مجموعة من المحققين-الناشر : دار الجيل – بيروت-الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334هـ -بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ.-ج2-ص51- برقم 1025

(92)سنن أبي داود: باب فى الدعاء بعد الوتر– ج1-ص538- برقم 1432

(93)مسند الإمام أحمد : ج39-ص379- برقم 23957

(94)سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي– باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر – ج2-ص1329- برقم 4010.- الحديث حسن .

لاَ يُعْطَى الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ"[95] ، والتقديس هنا معناه : التطهير من الدنس والآثام كما ظهر فى الأحاديث النبوية السابقة .

ويظهر للباحث مما سبق: في إطلاق التقديس على شيء : هو الوقوف على ما ورد فيه من الدليل السمعي ؛ كما جاء في وصف الوادي المقدس ، والأرض المقدسة ، ونحو ذلك ؛" لأن الوصف بالتقديس حكمٌ ، وذلك لا يعلم إلا من جهة الشرع "[96] ، وكذلك فالتقديس لله- (I)– وحده ذاتياً ، فهو المطهر من كل نقص ، والمنزه عن كل عيب، والبعيد عن كل منقصة ، في أسماءه ، وصفاته ، وأفعاله ، وهو وحده-(I)– الذي يقدس من يشاء ، وما شاء بفضله، كما قدس الأرض المقدسة ، والوادي المقدس ، والأمم التي يؤخذ لضعيفها الحقَّ من قويها ، ويصل العبد إلى درجة القداسة بعد فضل الله وتوفيقه، بعمله الصالح، فإن الأرض لا تقدس أحداً ، وإنما يقدس الإنسان عمله[97] ، أي: لا تطهره من ذنوبه [98]، بل الذي يرفعه عمله .

وقد تستخدم هذه الكلمة للتعبير عن الملائكة والأنبياء والصحابة والأماكن المقدسة وغيرها فيما يمكن تسميها بالمخلوقات المقدسة لأنهم يطيعون أمر الله تعالى[99].

<u>وبإمكاننا اطلاقها على النحو الآتي:</u>

1- القدوس صفة من صفات الله.
2- كلمة القداسة هي إحدى الصفات المتعلقة بالله وحده.
3- القداسة صفة من صفات الله والواجبة والمتعلقة بالمخلوقات.

(95)سنن ابن ماجه: -بَابٌ لِصَاحِبِ الْحَقِّ سُلْطَانٌ- ج2-ص810- برقم 2426

(96)تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره :موسى بن عقيلي بن الشيخي- رسالة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، بكلية الدعوة أصول الدين ، جامعة أم القرى ، 1429هـ صـ 79 .

(97) روي عن سلمان الفارسي (τ) في رسالة من أبي الدرداء (τ) يدعوه لزيارة الأرض المقدسة. الإمام مالك : الموطأ ، ط دار الحديث – القاهرة ، ط4 ، 1419هـ /1999م ، كتاب القضاء ، باب جامع القضاء وكراهيته ج 2 -ص 589. أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ترجمة سلمان الفارسي ج1 -ص205.

(98) تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : موطأ مالك . انظر الإمام مالك : الموطأ ج 2 -ص 589.

(٩٩)-(John Oman, ‘Religion and Reality’, Clasical and Contemporary Readings in the Phil. of Rel, Ed. John Hick, New York-1964.)

4- القدسية :تطلق على ما نزل من عند الله وهو القرآن الكريم، وللسنة النبوية باعتبارها وحي من الله، لبيان ما ورد في القرآن عَامًّا أو مجملاً أو مطلقًا ولكن ألفاظهما ليست من عند الله[100].

التحليل والمناقشة

من خلال ما سبق تشير النصوص المقدسة بصدق إيمان أصحابها إلى ما يلى : -

1- الإيمان الصادق لدى اليهود بأنهم جميعاً يعودون إلى عرق واحد ، وأب واحد وهو يعقوب عليه السلام ، وقد حافظوا على هذا العرق وهذه الأصالة مع مرور الأيام والسنوات والظروف المختلفة ، وهو ما يشير إلى التفوق العرقى والعنصرى (بأنهم شعب الله المختار) المتميز عن غيرهم ، وهى عقيدة قديمة لدى اليهود فى مختلف العصور ما يسمونها بالسامية، وهو (العامل العرقى)

2- الإيمان الصادق لدى اليهود حسب عقيدتهم اليهودية وبتتابع الأنبياء فيهم ونزول الكتب المقدسة بلغتهم ، وهذا هو (التفوق الدينى) ، وهو أن الله تعالى ميزهم عن سواهم من البشر بأنهم نسل الأنبياء عليهم السلام ، وجُعلت فيهم النبوة ، وكُتب فيهم العهد القديم ، وفيه من النسب العريق، لكن وصل بهم وفيهم ومنهم الاعتقاد إلى درجات الغلو فى التقديس حيث نبع منه عقيدة الحلول والاتحاد فيدعى أن اليهود حل الله - سبحانه وتعالى – فيهم ، وفى أبنائهم وَأَحِبَّاؤُهُ المقربون ، وجاء ما يقرب هذا ما نصه (أنتم أبناء الرب إلهكم .. لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم الذى أختاركم من بين جميع الشعوب على وجه الأرض ..) ، ونص القرآن الكريم فى ذلك ما قالوه قال تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) [101] .

3- ومن خلال ذلك يتبين لنا أن العهد القديم بنصوصه يؤكد أن هذا التفضيل كان سببه الإيمان بالله تعالى وبرسله الكرام عليهم الصلاة والسلام.

4- وفى سفر الخروج ما نصه : (واتخذتكم لى شعباً ، وأكون لكم إلهاً وتعلمون أنى أنا الرب إلهكم ...) [102]

---

(100)تهافت العلمانية في الصحافة العربية: المستشار سالم علي البهنساوي (المتوفى: 1427هـ): -ص84: الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر.- الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م-ج1

(101) سور ة المائدة :جزء من الأية رقم 18

(102)سفر اللاويين : 20-26

5- وفى سفر اللاويين : (وكونوا لى قديسيين ، لأنى أنا الرب قدوس ، اتخذتكم سواكم من الشعوب لتكونوا لى ..) [103]

6- وفى سفر الخروج: (والآن إن سمعتم كلامى وحفظتم عهدى ، فإنكم تكونون شعبى الخاص بين جميع الشعوب ، فالأرض كلها لى ، وأنتم تكونون لى مملكة كهنة ، وأمة مقدسة)[104].

7- وفى الموسوعة اليهودية قولهم : (فالشعب اليهودي في تصوُّره هو شعب مختار فريد ومتميِّز، بل شعب مقدَّس، حقوقه مقدَّسة، ولذا فهو مكتف بذاته ومرجعية ذاته يستمد معاييره من ذاته، ولا يكترث بمعايير الشعوب الأخرى. [105]

أثر ذلك التقديس في الفكر الإسلامي

لا ريب أن ظاهرة القداسة والتقديس قديمة وُجدت مع الإنسان، وحديثة حيث لا زالت تستحوذ على مساحة واسعة من مخيلة ومشاعر البشر على اختلاف ألوانهم وثقافتهم، كما أنها تزداد شدة وضعفًا تبعا للزمان والمكان ومستوى ثقافة الأمم والمجتمعات التي تتأصل فيها هذه الظاهرة، وكون هذه الظاهرة تشكل مشكلة من المشاكل الفلسفية شيئًا واضحًا يتضح من خلال اتساع مساحة المقدس في حياة الإنسان تارةً وإلغائها تارةً أخرى، وما يترتب على ذلك من آثار سلبية أو إيجابية على المستوى الفلسفي والفكري والمعرفي والسلوكي، كونها تستبطن الاعتقاد بكمال ذلك المقدس أو تمييزه على من سواه من دون الاستناد إلى دليل عقلي، ومن ثم كيل المدائح وخلع الصفات والألقاب والمبالغة في بعض القصص المنسوبة إليه والتي تضفي نوعًا من القداسة على هذا أو ذاك من الأشياء والغيبيات، وغالبًا ما تكون هذه القصص والتبجيل ليس لها واقع موضوعي، بل إن للخيال دوراً كبيراً في صنع تلك القدسية والتبجيلية .

وفى الفكر الإسلامي قد يتضمن هذا المقدس درجة عالية من التقدير والاحترام؛ قد يكون فكريا أو اعتقاديًا أو تنزيهيًا.

(103) سفر الخروج : 19 : 6-7

(104)سفر الخروج : 19 : 5

(105)موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: دكتور :عبد الوهاب المسيري-ج19-ص402

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقدس (العهد القديم).

(1) أبحاث فى الفكر اليهودي : د/ حسن ظاظا – دار القلم – دمشق ، دارة العلوم – بيروت –ط- 1407هـ/1987م-.

(2) أحوال الإمام المنتظر: السيد نعمة الله الجزائري (ت 1112هـ)-تحقيق : ماجد العطية ، ط دار العلوم ، منشورات دليلنا ، إصدارات مركز وارث الأنبياء للتوثيق والدراسات الإسلامية – بيروت ط1 ، 1433هـ / 2012م .

(3) أساس البلاغة: أبو القاسم الزمخشري- تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط منشورات محمد علي بيضون، نشر دار الكتب العلمية- بيروت ، ط1، 1419هـ / 1998م-ج 2

(4) الإمام مالك : الموطأ ، ط دار الحديث – القاهرة ، ط4 ، 1419هـ /1999م ، كتاب القضاء .

(5) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدى:السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي : تحقيق : عبد الستار أحمد فراج -ط حكومة الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، 1385هـ / 1965م- ج 16 .

(6) تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : موطأ مالك . انظر الإمام مالك : الموطأ ج 2.

(7) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن–ص45-دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان -1399هـ /1979م-ج1

(8) تفسير روح البيان: الخلوتي: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي-ص370- الناشر: دار إحياء التراث العربى-ج9

(9) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: 488هـ): المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز- الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر-الطبعة: الأولى، 1415 – 1995-ج1

(10) تقدس اليهود في الفكر الصهيونى وموقف الإسلام منه : د/ حسين على عبد الله – كلية البنات- الجامعة الإسلامية –بغداد- مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد 20.

(11) تقديس الأشخاص عند النصارى وآثاره :موسى بن عقيلي بن الشيخي- رسالة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، بكلية الدعوة أصول الدين ، جامعة أم القرى ، 1429هـ .

(12) تهافت العلمانية في الصحافة العربية: المستشار سالم علي البهنساوي (المتوفى: 1427هـ): -ص84: الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر.- الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م-ج1

(13) تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري : تحقيق : عبد العظيم محمود - ص396-نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ، دت ج 8 ، معجم مقاييس اللغة: ابن فارس -ج5

(14) التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ): الناشر: عالم الكتب 38 -عبد الخالق ثروت-القاهرة-الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م-ج1

(15) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)- المحقق: رمزي منير بعلبكي- الناشر: دار العلم للملايين – بيروت-الطبعة: الأولى، 1987م-ج2
(16) حاشية أحمد الصاوي الخلوتي على تفسير الجلالين: أحمد الصاوي الخلوتي .-ط مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ، 1360هـ /1941م -ج 1
(17) حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُّنية: د. عمرو كامل عمر-قدم له: د. محمد موسى الشريف-الناشر: دار القمري-الطبعة: الثانية، 1435 هـ - 2014 م.
(18) دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)- عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص- الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت-الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م-ج1
(19) الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري - تحقيق : د حاتم صالح الضامن- صـ 53 - ط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1- 1412هـ/ 1992م- ج1
(20) سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي– باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر – ج2
(21) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني-الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت– باب ما يقول إذا أصبح – ج4.
(22) شعاع من المحراب: د. سليمان بن حمد العودة-الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الثانية، 1434 هـ - 2013 م-ج9.
(23) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)-ج3
(24) صحيح البخاري : الجامع الصحيح المختصر-: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- الناشر: دار ابن كثير، اليمامة– بيروت-الطبعة الثالثة، 1407– 1987-تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق- مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا-ج2.
(25) صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ρ): أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري-المتوفى : 261 هـ-المحقق : مجموعة من المحققين-الناشر : دار الجيل – بيروت-الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334هـ.
(26) القول المبين في سيرة سيد المرسلين: محمد الطيب النجار (المتوفى: 1411هـ)- الناشر: دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان.
(27) كتاب التعريفات- الجرجاني : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ): المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان -الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م-ج1
(28) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)-المحقق: عدنان درويش - محمد المصري- الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-ج1
(29) كمال الدين وتمام النعمة : ابن بابويه القمي(الصدوق)، ط الأعلمي– بيروت، ط1 ، 1412هـ / 1991م.

(30) الكنز المرصود فى قواعد التلمود: بقلم المرحوم العلامة الجليل الشيخ مصطفى الزرقاء-ج1.
(31) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية-الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت-ج21.
(32) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- الناشر: موقع الجامعة على الإنترنت-ج39.
(33) مستدرك سفينة البحار : علي النمازي الشاهرودي (ت 1405هـ) - تحقيق : حسن بن علي النمازي - نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – رقم ، 1419هـ -ج 5
(34) مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي-الناشر: دار المعرفة – بيروت-(2حديث بن عباس عن عمر رضي الله عنهما)-ج1.
(35) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني-الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة- باب حديث يسيرة رضى الله عنها –ج6- وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده محتمل للتحسين
(36) معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ): المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي -الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»-الطبعة: الأولى، 1412هـ-ج1.
(37) المعجم الوجيز ، ط وزارة التربية والتعليم-493بتصرف- 1415هـ / 1994م.
(38) المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين: جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود-الباحث في القرآن والسنة– ج10.
(39) موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة: محمود بن عبد الرحمن قدح-الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-الطبعة: السنة التاسعة والعشرون - العدد (107) - (1419/1418هـ)- ج1.
(40) موسوعة الكتاب المقدس : شحادة بشير- ج1.
(41) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: دكتور عبد الوهاب المسيري- دار الشروق – القاهرة – ج13.
(42) النسائي: السنن الكبرى- ط قطر الوطنية– قطر، ط1، 1433هـ/ 2012م -ج 8